تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

- شوقى ضيف ... أستاذية لا تنسى
- استهداف التراث فى العراق
- ابن البيطار وعلاج أمراض الكبد

العدد السادس (جمادى الأولى ١٤٢٦ هـ - يوليو ٢٠٠٥م)

دار الكتب والوثائق القومية



تراثيات

مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

العدد السادس

يوليه ٢٠٠٥

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. محمد صابر عرب

تراثيات/ مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث بدار
الكتب والوثائق القومية .ـ س ٣، ع ٦ (يوليه ٢٠٠٥)
.ـ القاهرة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٥ – .
مج ؛ ٢٩سم.
نصف سنوية.

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/١٢٢٠٧

تراثيات
مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث

فى هذا العدد



المراسلات والاشتراكات
مركز تحقيق التراث - دار الكتب والوثائق القومية
كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة
ت : ٥٧٥١٠٨٦ - فاكس : ٥٧٨٩٦٧٨
E-mail:scenlers@darelkotob.org

سعر النسخة : داخل جمهورية مصر العربية :
١٠ جنيهات للأفراد ، ٢٠ جنيهًا للهيئات
خارج جمهورية مصر العربية : ١٠ دولار أمريكى

إشراف فنى
الأستاذ/ على أحمد خليفة

الاشتراكات السنوية : ١٥ جنيها للأفراد، ٣٥ جنيها للهيئات ، ١٥ دولاراً خارج جمهورية مصر العربية

تحقيقات المستشرقين الوجه السلبي
المستشرق " بْرُوي " مثالاً

أ. د. عبد العزيز بن ناصر المانع(•)

في عام ٢٩٥هـ أتمّ محمد بن داوود بن الجرّاح – صاحبُ كتاب "الورقة" الذي حققه المرحوم عبد الوهاب عزام، والمرحوم عبد الستّار فراج – تأليفَ كتابه الآخر "مَن اسمه عَمْرو من الشعراء"، وهو كتاب أودع فيه أسماء الشعراء العَمْرين من قبائل ثلاث: مضر وربيعة واليمن، معدّدًا شعراء كل قبيلة ومُترجمًا لهم بحسب ما وصله من الرواة، وأعقب ذلك بِذْكر شيء من أشعارهم حتى لو كان بيتًا واحدًا . وقد وزع شعراء هذه القبائل بحسب الأزمنة التاريخية لكلِّ قبيلة، فجاءوا كالتالي:

		مضر	ربيعة	اليمن
١	الجاهليون	٣٤	٣٨	٤٧
٢	المخضرمون	١٧	٠٣	١٣
٣	الإسلاميون	١٦	٠٧	٠٩
٤	العباسيون	١٢	٠٣	٠٧
	المجموع	٧٩ +	٥١ +	٧٦ = ٢٠٦

وبهذا أحصى ما استطاع إحصاءه من شعراء هذه القبائل من الجاهلية حتى عصره، بل حتى قبل وفاته بعام واحد؛ إذ توفي ابن الجرّاح عام ٢٩٦هـ.

ولعلّ المؤلف يقصد أن يُبيّن لنا بهذا الجمع للشعراء العَمْرين عبرَ هذه العصور مكانةَ الشعرِ بين هذه القبائل - وإن لم يقل ذلك صراحة في مقدمته - متخذاً من العَمْرين مثالاً .

(•) أستاذ بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود.

وبقي كتاب "العَمْرين" مخطوطًا ينتظر مَنْ يتولاه بالتحقيق والعناية والنشر؛ نظرًا لقيمته العلمية ومكانة مؤلفه. ونُسْخةُ الأصلِ الوحيدة محفوظةٌ في مكتبة الفاتح بالسليمانية باستانبول، وهي نسخة نفيسة كتبها بنفسه - لنفسه - شاعرٌ وأديبٌ من كبار شعراء الدولة الناصرية بدمشق، وهو يوسف بن لؤلؤ بن عبدالله الذهبي (ت ٦٨٠هـ)(١). وشاء اللهُ تعالى أن يخرج هذا الكتاب إلى النور، فما كان من المستشرق هـ.هـ. "برُوي" (H. H. Brau)(٢) إلا أن انبرى لتحقيق ذلك الكتاب "ونشره". فلما أتمّه - أو على الأصح: فلما أتمّ الإساءةَ إليه - نشره عام ١٩٢٧م في فيينا ولايبْزِك ملحقًا بكتاب "المكاثرة عند المذاكرة" للطيالسي، بتحقيق المستشرق العَالِم "جايَرْ" (R.Geyer).

فكيف كان عملُ المستشرق "برُوي" في كتاب "العَمْرين" ؟

لقد قدّم المستشرق "برُوي" لكتاب " العَمْرين " بمقدمة طويلة تحدّث فيها عن مكانة الشعر والتأليف حول موضوعاته المختلفة عند العرب، مركزًا على ذكر عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها في مختلف الموضوعات الشعرية، وختم مقدمته بالحديث عن كتاب " مَن اسمه عَمْرو من الشعراء"،

(١) ينظر عن ناسخ الكتاب : ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج٥/ ٣٦٩-٣٧٠. وقد نشر الدكتور حسين علي محفوظ مجموع شعره في بغداد باسم "شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١١، ١٩٦٨م . ص٥٤-٧١.

(٢) لم أجد له ترجمةً فيما رجعتُ إليه من تراجم المستشرقين ، ولكنني عرفت بعد استقصاء أنه نَشَرَ ستة أبحاث في مجلة (الاستشراق الألمانية) المرموز لها بالحروف اللاتينية: (WZKM) ، وهذه الأبحاث هي:

١- بحث عن "الأسماء المرموقة في شمال الجزيرة العربية" ، نشره عام ١٩٢٥م.

٢- بحث عن قصيدة للشماخ الشاعر الجاهلي ، نشره عام ١٩٢٦م.

٣- بحث عن الشاعر الهذلي مُليح بن الحكم ، نشره عام ١٩٢٧م.

٤- بحث عن كتاب "مَنْ اسمه عمرو من الشعراء" لابن الجراح نشره عام ١٩٢٧م (الصفحات ١٢٦-١٣٠) .

٥-٦- بحثان عن المستشرق "جايَر" ، نشرهما في عددين من المجلة نفسها عام ١٩٢٩م.

ينظر عن ذلك :

Pearson, J. D: Index Islamicus, London, (1974).

الجزء الأول، ص ٨٣٥ .

فتوقّف عنده وقدّم له، ثم "حقّقه" وليته لم يفعل؛ وذلك لأن عملَه في التحقيق كان بترًا للكتاب، فقد عمد إلى تجريده مكتفيًا بذكر اسم الشاعر ونسبه وأبيات من شعره، مغفلاً كلَّ التفاصيل الأخرى عن: حياة الشاعر، أو سلسلة رواة شعره، أو أخباره التي وردت في أصل المخطوط. كما عمد -أيضًا- إلى ترتيب الشعراء ترتيبًا هجائيًا أفقد الكتاب ما قصد إليه مؤلفه من توزيع الشعراء حسب القبائل، وحسب العصور الزمنية المختلفة من الجاهلية إلى العصر العباسي، وهو عصر المؤلّف كما مرّ.

لنستمع إلى الأستاذ "برُوي" يحدثنا بنفسه عن منهجه في "التحقيق"، يقول: "ومنهج الكتاب وموضوعه يتضحان من مقدمته، إذ يوضّح فيها مؤلفه أنه يضمّ شعراء أربعة عصور متتالية، وذُكروا فيها حسب ترتيبهم الزمني، وهم: الجاهليون، والمخضرمون، والإسلاميون، والعباسيون. وفي هذه المجموعات الأربع يرد ذِكر الشعراء -أيضًا- حسب قبائلهم، مثل: شعراء مُضَر، وشعراء ربيعة، وشعراء اليمن. إلاّ أنني تركتُ هذا التقسيم وعمدتُ إلى ترتيب الشعراء حسب الترتيب الهجائي للاسم الثاني الذي يجيء بعد "عمرو"، ثم ذكرتُ نسبَ الشاعر كما هو في المخطوط، ثم ذكرتُ النصوص الشعرية كما وردت في المخطوط. إلاّ أنني استثنيتُ شعرَ الشعراء الذين تمّ تحقيق دواوينهم، أو الذين وردَتْ قصائدهم في مجاميع الشعر كالمفضليات والأصمعيات وما شابههما، فإنني لم أذكر شعر هؤلاء الشعراء وإنما أحلتُ القارئ إلى تلك المصادر"!!

كذلك حذف مقدّمة المؤلف، وهي تقع في الورقة الأولى ونصف الثانية من المخطوط، وفيها وضّح المؤلف منهجه وسبب تأليفه للكتاب.

ذلك ما فعله الأستاذ "برُوي" في عمل ابن الجراح. وهو بعمله هذا يكون قد خلط أوراق كتاب "العَمْرين"، فأنت لا تدري بترتيبه هذا مَنْ هو الشاعر الجاهلي أو المضري، أو الإسلامي أو الربيعي، أو العباسي أو اليمني أو المخضرم.

ليته ترك الكتاب على حسب ما أراده مؤلفه ابن الجراح!

وقد ظننتُ عند أوّلِ وهلة أن المحقّق كان ينشد في عمله تهذيب الكتاب لا تحقيقه؛ ولذلك قدّم له بهذه المقدمة. لكنّ مَن "يهذب" ينبغي عليه – بل يلزمه – أن يُبقي على أساسيات النص المهذب وترتيبه، خاصةً إذا كان التغيير في ذلك الترتيب يفسد ما أراده مؤلفه كما في كتاب "العَمْرين" لابن الجراح .

ولو لم يقع المستشرق "برُوي" إلاّ في هذين المحظورين – رغم فداحتهما – لهان الأمر، ولكنه وقع في محظور ثالث أساء فيه إلى الشعر وإلى الشعراء؛ فقد قرأ كثيرًا من الشعر الذي "حققه" قراءةً مُصحَّفة تغيّر المعنى ولا يستقيم في غالبها الوزن العروضي، كما حرّف أسماء الشعراء وأنسابهم تحريفًا يستغرب القارئ بسببه إقدام "برُوي" على تناول أمر لا يفقه إتيانه، ولا يحسن تناوله.

فالحديث عن "برُوي" وعمله في الكتاب بهذه الاستهلالة الشنيعة حديث نظري يحتاج إلى ما يدعمه من الأدلة العملية، وهو ما سأتناوله فيما يلي من صفحات.

أقول: من المعلوم أنَّ المؤلف ابن الجراح قد ترجم – كما مرّ – لثلاث قبائل في أربع فترات، هي: الجاهلية، وعصر الخضرمة، ثم عصر الإسلاميين، ثم عصر العباسيين وهو عصر المؤلف. وبذلك تكون عدد فترات التراجم لتلك القبائل هي اثنتي عشرة فترة.

ومن الصعوبة – بل من الملل – أن أتتبعَ هفواتِ المستشرق "برُوي" في كل هذه الفترات؛ لذلك فقد أخذت فترةً واحدةً فقط لأدلل بها على فداحة ما ارتكبه في حق هذا الكتاب الجليل، وهي فترة شعراء قبيلة مضر في الجاهلية التي افتتح بها المؤلف كتابه. وهذه الفترة لا تتعدى في مجموعها أربع ورقات من المخطوط الذي يقع في ٤٨ ورقة.

وما سأتناوله من نشرة المستشرق "برُوي" من تلك الورقات إنما هو استدعاء لنماذج مما يلي:

١. أخطاؤه في قراءة الشعر .

٢. حذفه للتراجم والأسانيد .

٣. أخطاؤه في قراءة أسماء الشعراء .

أقول وبالله التوفيق:

أولاً: أخطاؤه في قراءة بعض الأبيات التي أبقى عليها، ولم يحذفها ويحيلنا على مصادرها:

١- في ترجمة عمرو، وهو هاشم، جدّ الرسول ﷺ، الورقة ٣/أ، يرد له هذا البيت:

عُذْتُ بما عاذ به أبرَهَمْ

قرأه "برُوي"، صفحة ٦٥، في تحقيقه هكذا:

عُذْتُ بما عَاذَ ابنُ هَمّ

وهي قراءة لا يستقيم بها وزن ولا معنى!

٢- في ترجمة عمرو بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة بن خُزيمة، وهو الأحمر، الورقة ٣ب، يرد له ثالثُ ستّة أبيات، حذف خمسة منها وأبقى هذا الثالث، وذلك البيت هو:

وإذاً تكونُ كريهةٌ أُدْعَى لها   وإذا يُحاسُ الحَيسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

ضبط "برُوي"، صفحة ٣٢، صدر البيت هكذا:

وإذَا تكونُ كَرِيهةٌ أُدْعِيَ لها   ....

وهو ضبط ينكسر به وزن البيت، ولا يستقيم به المعنى.

٣- في ترجمة عمرو بن كلثوم الكناني، الورقة ٣/ب، يرد له هذا البيت:

تركنا هَامَةَ الجَدَلِيّ تزقو   أمَامَ الجَيْشِ تحلُمُ بالتّعيقِ

قرأ "برُوي"، صفحة ٥٦، عجز البيت هكذا:

....   أَمَامَ الجَيْشِ تَحْكُمُ بالتّعيقِ

وهي قراءة لا يستقيم بها المعنى.

كما يرد له بيت آخر هو:

جزَى الله عَنّي مُدلجًا أين أصبَحتْ   جَزَايَةَ بُؤْسِي حيث سارتْ وحلّتِ

قرأ "برُوي"، صفحة ٥٦، عجز البيت هكذا:

....   جَزَايَةَ دَوْمي حيثُ سَارَتْ وحلّتِ

وهي قراءة لا يستقيم بها المعنى .

٤- في ترجمة عمرو بن أُهْبان بن دثار الأسدي الفَقْعَسي، الورقة ٣/ب، يرد له هذا البيت :

ألاَ ينْهى عُرينَةَ عن مَلامي قدامةُ قد عَجِلْتُمْ بالمَلامِ

قرأه "بْرُوي" وضبطهُ، صفحة ٢٦، هكذا:

ألاَ تَنْهي عُرَينَةَ عن مَلامي قدامُهُ قد عَجِلْتُمُ بالمَلامِ

ولا أدري كيف استقام له معنى البيت أو وزن عجزه بهذا الضبط ؟ !

٥- في ترجمة عَمرو بن مسعود بن عَمرو بن مُرارة الأسدي الفَقْعَسي، الورقة ٤/أ، يرد له هذان البيتان:

أَبغي آل شدّاد علينا وما يُرْعَى لشدّاد فَصيلُ

كصارفَةِ البكاء لشَجْوٍ أُخرَى وما يبدو لعينيها نَطيلُ

قرأهما "بْرُوي"، صفحة ٦٢، وضبطهما هكذا:

. . . . وما يُرْغي لشدّاد فَصيلُ

كصَادفَةِ البكاء . . . . وما يبدو بعينيها نَطيلُ

٦- في ترجمة عمرو بن الحُرّ بن سَعْنَةَ الضَّبّيّ، الورقة ٤/ب، يرد له هذان البيتان:

أَبِي مَدَحَ الأُدْمَ الهجانَ كأَنّها ظباءُ الشَّقيق زَيَّنَتْها الصَّرائمُ

فَمَنْ يَلْقَها من عائلٍ يَلْقَ كِسْوَةً ومن يأتِها من جائعٍ فهو طاعمُ

قرأهما "بْرُوي"، صفحة ٣٤، هكذا:

أَبي مَرَجَ الأُدْمَ . . . .

. . . . وَمَنْ يأتِها من جاشعٍ . . . .

ثم يعلّق في الهامش بأن قراءة المخطوط هكذا: "مدح" و"صباء" و"حسائع" مكان "مدح" و"ظباء" و"جائع" . وقراءة المخطوط واضحة كما قرأتُها أعلاه، والبيتان يدلاّن دلالة واضحة على عدم صحة قراءته، والسياق نفسه - لو فهِمَ معنى البيت - يدل على سهولة قراءتهما .

٧- في ترجمة عَمرو بن أُبير التميمي السَّعدي، الورقة ٤/ب، يرد له هذا البيت، مسبوقًا ببيتين:

فَظَلَّ مُكِبًّا والكَتيبةُ حولَهُ   يَمُجُّ دَمًا منه نياطٌ وأَبجَلُ

قرأ "بْرُوي" صدر البيت، صحفة ٢٠، هكذا:

فظلّ مَكيًّا والكَتيبةُ حولَهُ   ....

٨- في ترجمة عَمرو بن مَوْهَبَة بن جَرول النَّهشلي، الورقة ٥/أ، يرد له هذا البيت:

كَفَرْتُ عَسَى أَنْ يجمَعَ اللهُ بيننَا   على مثلِها والخيلُ تَعدو ثِقالُها

قرأ "بْرُوي" صدر البيت، صفحة ٦٤، هكذا:

نَفَرْتُ عَسَى أَنْ يجمَعَ اللهُ بيننَا   ....

وأشار في الهامش إلى أن نص المخطوط [؟ كَفَرْتَ]، وعلامة الاستفهام له!

قلت: ولعله فهم كلمة "الكفر" هنا بمعناها الديني فغيّرها!

٩- في ترجمة عَمرو بن وَدْعان العُكلي، الورقة ٥/ب، يرد له هذا البيت، وهو ثالثُ ثلاثة أبيات:

ولو أدْرَكْتُهُ لجَرَى إليه   برُمْحِي ناجزُ الموتِ السَّريعِ

قرأ "بْرُوي" عجزه، صفحة ٦٧، هكذا:

....   بِرُ (مْحي) ناخزُ الموتِ السَّريعِ

والقوسان في كلمة (برمحي) له، وهذا من شدة الدقة في القراءة!

١٠- في ترجمة عمرو بن ربيعة بن عامر الجَعدي، الورقة ٥/ب، يرد له هذا البيت:

يا هندُ هَلاَّ سألتِ القومَ إذ حَشَدوا   يومَ الوَقيعَةِ عن قُرّانَ ما فَعَلاَ

قرأ "بْرُوي" عجز البيت، صفحة ٤١، هكذا:

....   يومَ الوَقيعَةِ عن فَرّارِ ما فَعَلاَ

قُلتُ: و"قُرّان" اسم مكان.

١١- في ترجمة عَمرو بن لَيْلَى العامريّ، الورقة ٥/ب-٦/أ، يرد له هذا البيت، وهو ثاني بيتين:

والناسُ والنملُ لا يُحْصَى عديدُهُمُ   والأُسْدُ أكبرُ شيء بعدُ والنُّمُرُ

قرأ "بْرُوي" عجز البيت، صفحة ٥٧، هكذا:

....   والأُسْدُ أكْبَرُ شيء عُدَّ والنَّمرُ

١٢- في ترجمة عَمرو بن عامر بن ربيعة بن صَعْصَعَة، الورقة ٦/أ، يرد له هذا البيت:

ثلاثةُ رَهْطٍ أصفقُوا لابن عَلَّةٍ   فليس على رَهْطِ الأعزَّة مَنْدَمُ

ضبط "بْرُوي" صدره، صفحة ٤٨، هكذا:

ثلاثةَ رَهْطِ أُصْفِقُوا لابن علَّةٍ   ....

١٣- في ترجمة عَمرو بن حَرملة بن سدرة بن عَمرو بن عامر بن ربيعة، الورقة ٦/أ، يرد له هذان البيتان:

إنِّـي لَعَـفٌّ لا أُخـادنُ جَـارَتي   إذا راعَ لَمَّـاعُ الخَصَـاصِ المخـادِعُ

حياءً وإعراضاً وكانَ سَجِيَّتي   عَفافاً إذا قادَ الرِّجالَ المطامعُ

قرأ "بْرُوي" البيتين، صفحة ٣٥، هكذا :

إنِّـي لَعَـفٌّ لا أُخـادنُ كَـارِثي   إذا ... زاع الخَصَـاصِ الجـادِعُ

....   عفافاً إذا قادَ الرِّجالَ المطائعُ

قلتُ: والنُّقَط ومكانها في عجز البيت الأول له، وكذلك الضبط في العَجُزين!

١٤- في ترجمة عَمرو بن البَراء الكلابي، الورقة ٦/أ، يرد له ثاني بيتين هو:

تذكَّرتَ لَيْلَى دُرَّةً حَارِثيَةً   بنَجْرانَ تَنْأَى عن نَوَاكَ شُعُوبُهَا

ضبط "بْرُوي" أول البيت وقرأ عجُزَهُ، صفحة ٢٧، هكذا:

تذكَّرتُ لَيْلَى .... تَنْأَى عن زَوالِ شُعُوبُهَا

ولا أدري كيف استقام له المعنى والنحو!

١٥- في ترجمة عَمرو بن حَسَّان الكلابيّ، الورقة ٦/ب، يرد له أول بيتين هو:

قُلْ للتي شَقَّتْ عليكَ إزارَهَا ... فإنَّ سَفَاهًا فقُحْلِيٌّ تَبَاعِلُهْ

قرأ "برُوي" عجزه، صفحة ٣٥، هكذا:

. . . . فإنَّ سَفَاهًا تَقْحُلِيني تَبَاعِلُهْ

قلتُ: أفلا يدري بأن "فُقْحُل" حَيٌّ من قبيلة شيبان؟!

١٦- في ترجمة عَمرو بن الجَوْن الفزاريّ، الورقة ٦/ب، يرد له هذا البيت:

ولو أنَّ أُمّي من سِواكُمْ لألْفيَتْ ... لقيسِ بن سَعْدٍ دون أرضهما الرَّقَمْ

قرأ "برُوي" صدر البيت، صفحة ٣١، هكذا:

ولو أنَّ أُخْيِي من سِواكُمْ لألْفيَتْ ... .

لا أدري كيف يقع في مثل هذا الخطأ اليسير الفادح؟!

١٧- في ترجمة عَمرو بن سَيَّار الفَزاريّ، الورقة ٦/ب، يرد له أول بيتين هو:

ألَا يا مَنْ لرأيٍ قد عَصاني ... وقَلْبٍ قد أَبَى إلاَّ الحَنِينَا

قرأ "برُوي" صدر البيت، صفحة ٤٥، هكذا:

ألَا يا مَنْ ذا رأيٍ قد أَصاني ... .

قلتُ: ولا أدري كيف استقام له الوزن أولاً؟ ومن أين جاء باسم الإشارة "ذا" ثانيًا؟ وكيف قَلَبَ العينَ في "عصاني" إلى همزة؟ لم أجد إجابة للسؤالين الأولين. أما الثالث فلعل صعوبة نطق حرف العين بلسانه غير العربي جعلته يكتب ما ينطق أو هكذا خُيِّل لي!

لعل في هذه الأمثلة من تلك الورقات الأربع الأولى من المخطوط ما يؤيد ما يزعمه كاتب هذه السطور من إساءة المستشرق "برُوي" إلى ذلك النص الجليل الذي زعم أنه حققه!

وأنتقلُ الآن إلى الاستدلال الثاني على سلبية عمل ذلك المستشرق، وهو:

ثانيًا: حذفه لكل تراجم الشعراء العَمرين الواردة بأسانيدها في هذا الكتاب:

ولو عدّدتها في تلك الورقات الأربع الأولى لطال بنا الحديث، ولكني سأكتفي بإيراد الترجمة الأولى من الكتاب، وواحدة أخرى من وسط تلك الورقات الأربع الأولى، ثم ثالثة من آخرها . وأذكر بعد كل واحدة كيف تعامل ذلك المستشرق مع كل واحدة في تحقيقه:

١- تقول الترجمة الأولى، الورقة ٢/ب:

" عَمرو: وهو هاشم، جَدُّ رسول الله ﷺ بنُ المغيرة، وهو عبد مناف بن زيد، وهو قُصَيٌّ؛ يُكنَى أبا نَضْلَةَ، وفيه يقول مطرودُ بن كَعْب الخُزاعي:

عَمْرو العُلَى هَشَمَ الثَّريدَ لقَوْمه　　　ورِجَالُ مكّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

ومِنْ قَوله لَمّا ورد بعضُ مَن قصد البيت الحرام:

عُذْتُ بِمَا عَاذَ به أَبرَهَمْ "

وتقول الترجمة عند "بُرُوي"، صفحة ٦٥:

" عَمرو وهو هاشم بن المُغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصي

عُذْتُ بِمَا عَاذ ابنُ هَمّ "

هكذا فقط ! ! والفرق واضح .

٢- تقول الترجمة الثانية، الورقة ٤/أ:

" عَمرو ذو الكَلْب الهذلي، أحدُ لحْيان، قديمٌ شاعرٌ مغوار .

حدّثني أحمد بن زُهير بن حَرْب قال: خَبَّرنا أبو عبد الله بنُ الأعرابي قال: كان عَمرو اللّحياني، المعروفُ بذي الكلب من رجال العَرب وشُعرائهم، وعشقَ امرأةً من فَهمٍ يُقال لها: أمّ جُلَيحَة، فرصده قومُها حتّى ظَفروا به فقتَلوُه ، فأنشدني له أحمد بن زُهير أشعارًا فيها، منها قوله ـ وكذا قال: غَزِيَّةُ، ورواه غيرهُ: غزِيَّة:

غَزِيَّــةُ آذَنَــتْ قبــلَ الزِيــالِ　　　وأمْسَــى حَبْلُهــا رثَّ الوِصَــالِ

أَلا قالَتْ غَزِيَّةُ إِذْ رأتني : أَلَمْ تُقْتَلْ بأرضِ بني هِلالِ؟
أَسَرَّكِ لو قُتِلْتُ بأرضِ فَهْمٍ وكلٌّ قد أنابَ إلى امتِهالِ
ومَقْعَدِ كُرْبَةٍ قد كنتُ فيها مكانَ الإِصبَعَيْنِ من القبالِ

وخبَّرني بكلامٍ تكلَّمَتْ به عشيقتُه لمَّا قُتِلَ تصفه به، فيه: "ما وَجَدتُمْ حُجْزَتَهُ جَافِيَةً، ولا ضالَّتَهُ كافيةً".

الضَّالة: قوسٌ من شَجَرِ الضَّالِ.

كافية: مُعْوَجَّة.

ومن قوله، أنشدني ابن أبي خَيْثَمَةَ هذا الشِّعْر له:

كُلُّ امْرِىءٍ بطِوالِ العَيْشِ مَكْذُوبُ وكلُّ مَن غالَبَ الأيامَ مغلوبُ
وكلُّ مَن حَجَّ بيتَ اللهِ من رَجُلٍ مُودٍ، فمُدْرِكُهُ الولدانُ والشيبُ
وكلُّ حيٍّ وإنْ طالَتْ سلامَتُهُمْ يومًا طَرِيقُهُمْ في الموتِ دُعْبُوبُ
بينا الفتى ناعمٌ راضٍ بعيشتِه تِيحَ له من دواهي الدهرِ شُؤْبُوبُ

وجنوبُ أختُهُ، شاعرةٌ مُحْسِنَةٌ، وفيه تقول ترثيه:

سألتُ بعَمْرو أخي صَحْبَهُ فأفظَعَني حينَ رَدُّوا السُّؤالا
أُتِيحَ لـه نَمِرَا أَجْبُلٍ فنالا – لَعَمْرُكَ – منه مَنالا
فأُقسِمُ – يا عَمرو – لو نَبَّهاكَ إذًا نَبَّها بكَ داءً عُضالا
إذًا نَبَّها ليثَ عِرِّيسةٍ مُفيدًا مُفيتًا نفوسًا ومالا "

هكذا وردتْ ترجمة "عَمْرو ذي الكلْب" في كتاب "العَمْرِين" لابن الجراح.

فكيف وردت الترجمة عند المستشرق "برُوي"؟

لقد وردتْ هكذا:

"عمرو ذو الكلْب أحد لحيان":

لا غير!!

وهكذا - كما نرى - فقد حذف كلَّ الأخبار والأشعار الواردة عند ابن الجراح بأسانيدها، مكتفيًا بإحالة القاريء على "ديوان الهذليين، صفحة ١١٢"، رغم الاختلاف في النصوص النثرية والشعرية في الترجمتين ! !

أتركُ التعليق على هذا الإتقان في التحقيق لحُكْمِ القارئ الكريم ! !

٣- تقول الترجمة الثالثة الواردة في نهاية الورقات الأربع الأولى من الكتاب، وهي الورقة ٦/ب:

" عَمرو بنُ الأَسْلَع العَبْسي: فارسٌ شاعرٌ أدركَ بثأره بِجَفْر الهَبَاءَة من بني بَدر بن عَمرو الفَزَاريّ، وفي ذلك يقول:

أَتَتْكَ كأنَّها عقبانُ دَجنٍ   تجاوبُ في حَنَاجرها اليَراعُ

وفيه يقولُ حُذيفة بن بَدْر لأخيه "حَمَل": البقيَّةَ يا عَمرو ! فقال حُذيفة: اتَّقِ مأثورَ الكلام ! أخبرنا بذلك محمد بن يحيى المرْوَزيُّ عن الجاحظ".

وماذا تقول الترجمة عند المستشرق "بْروي"؟

تقول:

"عَمرو بن الأسْلَع العبسيّ :

أَتَتْكَ كأنَّها عقبانُ دَجْنٍ   تحاوَرَ في حَنَاجرها اليَراعُ "

ثم يحيل القارئ عن بقية الترجمة إلى كتاب الأغاني، الجزء السادس عشر، الصفحة ٣١ !

منتهى الأمانة في التحقيق ! ! أليس كذلك؟

ثم يلاحظ الفرق في دقة القراءة والضبط لعجز البيت الذي أوردهُ لعَمرو بن الأسلع !

أما الجزء الثالث والأخير من الملاحظات على تلك الورقات الأربع الأولى من تحقيقه لكتاب "العَمْرين " لابن الجراح، فهو يتعلق بـ :

ثالثًا: أوهامه في قراءة أسماء الشعراء، والحذف في أنسابهم :

ولن أطيل حتى لا يبلغ السأم من القارئ مبلغه! سأكتفي بثلاثة أسماء لا غير:

١- عَمرو بن عامر بن جذل الطّعان، الورقة ٣/أ .

يقرأه "برُوي"، صفحة ٤٨، هكذا:

"عمرو بن عامر بن حذَل الضفّار"!!

٢- عَمرو بن سَلَمة الكلابيّ؛ أبو جَحُوش، من أبي بكر بن كلاب.

يقرأ "برُوي" نسَبَهُ، صفحة ٤٤، هكذا: و(هو) أبو ححُوس من أبي بكر كلاب"!

وزيادة "و(هو)"، بقوسيها، منه، وكذلك حذف (بن) في "بن كلاب"!

٣- عَمرو بن خالد بن الشَّريد السُّلمي، الورقة ٦/ب .

يقرأه "برُوي"، صفحة ٣٨، هكذا:

"عمرو بن خالد بن الشَّرقد السُلميّ".

لعل ما ورد في تلك الملاحظات على تحقيق ذلك الجزء اليسير من أول الكتاب يكفي شاهدًا على مدى سلبية عمله، ويقف دليلاً تطبيقيًا واضحًا في تفسير عنوان هذا البحث.

وعمل المحقق "برُوي" في بقية الكتاب هو على هذه الشاكلة: من سوءٍ في قراءة ما أبقاه من شعرٍ، وخطأً في أسماء الشعراء، وحذف للتراجم دون وازع من ضمير علمي.

والمؤسف أن "تحقيقه" لهذا الكتاب الجليل قد ثنى - في ظني - عَزْمَ ثلاثةٍ من العلماء عن الإقدام على تحقيقه، وهم:

المستشرق كرنكو: فقد قام بنسخ الكتاب بخط يده، ولكنه لم يحققه، ونسخته محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٥٢٦ز).

وأستاذنا المرحوم محمود محمد شاكر، فقد قام هو الآخر بنسخ الكتاب بخط يده، ولكنه هو الآخر – أيضًا – توقف عن تحقيق الكتاب ، وذهب إلى أكثر من هذا فأهداني نسخته، وهي محفوظة عندي، جزاه الله خيرًا .

أما الثالث فهو شيخنا المرحوم علامة الجزيرة حمد الجاسر؛ فقد نسخ الكتاب – أيضًا – ولكنه - بخلاف سابقَيْه - شرع في التحقيق، ونشر منه حلقتين في مجلته الرصينة "العرب"، ولكنه توقف بسبب ما سمعه من أنّ أحد المستشرقين قد نشر الكتاب!

بعد إحجام هؤلاء العلماء الكبار عن نشر الكتاب فكّرتُ في القيام بذلك؛ ولكني قبل أنْ أحصل على صورة لأصل مخطوطه. صمّمتُ على أن أطّلع على نشرة هذا المستشرق قبل كلّ شيء، فلما رأيتُها قرّرتُ – متوكّلاً على الله – تحقيقه ونشره مردّدًا المقولة المشهورة: آن لأبي حنيفة أن يَمُدّ رِجْلَه! وهكذا كان، وخرج الكتاب – ولله الحمد – في تحقيق جديد كامل نصًّا، عام ١٤١٢هـ في القاهرة، فيما يقرب من ٣٠٠ صفحة في حين لم تَزِدْ نشرة "بْرُوي" عن ٧٥ صفحة.

لكن ينبغي أن أعترف أنّ نشرة الكتاب الجديدة لا تخلو هي الأخرى من عيوب أعرفُ بعضها، غير أنّ عيوبها - دون ريبٍ - أخفّ من عيوب سابقتها. والله المستعان، وله وحده الكمال.